

الهند ونفط الخليج العربي من الترقب الحذر الى اغتنام الفرص

صالح عباس الطائي(*) د.

1- المقدمة :

يبدو ان الحديث عن الالهية الجيوبولوييتيكية لمنطقة الخليج العربي او ضخامة الاحتياطي النفطي فيها ، اضحى حديثاً روتينياً ، نظراً لتزايد الالهية الجيوستراتيجية المتفاعلة مع المتغيرات الاقتصادية والسياسية ، خصوصاً في مرحلة ما بعد الحرب الباردة . فإقتصادياً ؛ سيبقى النفط بمقدمة مصادر الطاقة لعقود قادمة . وسياسياً ؛ سيفرض التفرد الأمريكي جملة توازنات بين القوى الاقليمية الطامحة بالمزيد من مصادر الطاقة ، ويرسخ حضوراً متميزاً للولايات المتحدة ، كعرب للطاقة في الخليج . وليكون لها بالتالي قصب السبق في توجيه سياسات الطاقة ؛ انتاجاً وتسويقاً وتسعيراً

ان بحثنا في موضوعه الهند والخليج العربي ، يهدف اساساً الى اثبات فرضية مؤداها : ان التغيرات التي شهدتها الحرب الباردة ، نقلت وبشكل متسارع التنافس الهندي ازاء نفط الخليج العربي من حالة الترقب الحذر الى اغتنام الفرص في اطار الهيمنة الامريكية . وان التفرد الأمريكي اتاح لصناع القرار الهندي فرصاً موضوعية افضل واوسع من الفرص المتاحة لقوى اقليمية منافسة أخرى كالصين والباكستان .

وفي محاولتنا تسليط الضوء على الاستراتيجية الهندية ازاء الطاقة في الخليج العربي، والنفط تحديداً ؛ تثار اماننا العديد من الاسئلة التي ينبغي الاجابة عنها : بما الدواعي والاسباب الذاتية والموضوعية التي تدفع بالقوى الدولية والاقليمية للتنافس على نفط الخليج ؟ وما أهم تأثيرات الوضع الدولي الجديد على فرص المتنافسين ؟ ثم ما أهم المتغيرات الداعمة والكابحة للدور الهندي ، كأحد المتنافسين ؛ في الخليج العربي؟ وما أهم اطر الاستراتيجية التي اعتمدتها الهند في استثمار المتغيرات التي طرأت عقب انتهاء الحرب الباردة، وما أهم الاحتمالات والفرص المتاحة للحصول على المزيد من الطاقة ؟

وللاجابة عن تلك الاسئلة ، انصرفت فقرات البحث الى تبيان :دواعي واسباب التنافس والصراع الدولي على نفط الخليج ، ثم الهند والمتنافسون على نفط الخليج خلال وبعد الحرب الباردة .والاستراتيجية الهندية ازاء نفط الخليج، ودوافع التطلع الى الدور الاقليمي، واخيراً التعاون الاستراتيجي بين الهند والولايات المتحدة وحلفائها.

(*) استاذ - كلية العلوم السياسية - جامعة النهدين

ولعل من ابرز الصعوبات التي واجهتنا ؛ ندرة الدراسات التي تبحث في التحول بالإستراتيجية الهندية ازاء نفط الخليج العربي ، إثر التحولات التي عصفت بنظام القطبية الثنائية .

2- الخليج العربي ودواعي التنافس

تعد منطقة الخليج العربي من أغنى مكامن الاحتياطي النفطي العالمي . إذ ان 66% من احتياطي نفط العالم موجود فيها ، كما ان اكبر دولتين نفطيتين تمتلكان احتياطياً نفطياً كبيراً هما (العراق والسعودية) تقعان شمال هذه المنطقة مباشرة .(1)

ويتوقع "مايكل كلير " ان منطقة الخليج العربي هي الأكثر احتمالاً ، من بين كل مناطق العالم الكبرى المنتجة للنفط ؛ لان تشهد صراعاً . وستبقى بالتأكيد بؤرة للمنافسة الشديدة على نطاق العالم ، عندما يرتفع الطلب على الطاقة في العقود المقبلة . كما أن التنافس بين القوى والنزاعات الاقليمية تعرض الامداد العالمي من النفط للخطر . وأن التدخل من قبل القوى الخارجية ، وخصوصاً الولايات المتحدة – هو امكانية دائمة الحضور . (2)

إن الاهمية البارزة لمنطقة الخليج العربي بالنسبة للقوى المحركة للصراع العالمي ، نتاج للجيولوجيا بكل ماتعنيه الكلمة من معنى . إذ أن ثلثي النفط العالمي غير المستخرج موجوداً فيها . كما يتوقع الكثير من الجيولوجيين أن الاكتشافات المستقبلية ستزيد المخزون الصافي للمنطقة ، وأن مكامن النفط فيها عالية التركيز وقريبة من السطح . وهذا يعني انها من المكامن الأسهل اكتشافاً وتطوراً . وأن منطقة الخليج لوحدها يمكن ان تؤمن المقادير الهائلة من الهيدروكربونات اللازمة لتلبية الطلب المرتفع خلال القرن الحادي والعشرين . (3) هذا في الوقت الذي يحتاج فيه العالم حتى عام 2020 إلى استثمارات ضخمة تُقدر بحوالي (30) تريليون دولار لتطوير مصادر الطاقة . (4)

ويؤكد العديد من المحللين ؛ ان النفط والغاز الطبيعي يمثلان المصدر الرئيس القادر على تلبية الزيادة في احتياجات العالم من الطاقة . إذا بقي النفط لسنين قادمة يمثل المصدر الرئيس للطاقة الاولى بحصة قدرها (40%)، والغاز الطبيعي بحصة قدرها . (5) (23,2 %) هذا فضلاً عن أن عقد التسعينات من القرن الماضي قد اشر ارتفاعاً واضحاً في الطلب على النفط في عموم بلدان العالم . (6)

كما أشر الاستهلاك المتوقع وتأثر متصاعدة عن الاستهلاك الفعلي لعام 200، وهو مايوضحه الجدول الاتي :

البلد	الاستهلاك الفعلي		الاستهلاك المتوقع	
	2000	1990	2020	2010
الولايات المتحدة	19,5	17,00	24,7	22,7
الصين	4,6	2,3	8,8	6,4

الهند	1,9	1,2	4,1	3,1
-------	-----	-----	-----	-----

المصدر :مايكل كليز ، المصدر السابق ، ص . 47

إن الحاجة المتزايدة للنفط والانتاج الثر لمنطقة الخليج العربي ، وغداقة مخزونها ، ودرجة تركيزه العالية وقربه من السطح ، كل ذلك شكل حافزاً قوياً لتنافس القوى الاقليمية والدولية في الوقت الراهن ، وربما يشكل مدعاة للصراع فيما بينها في المستقبل القريب .

3- الهند والمتنافسون على النفط خلال وبعد الحرب الباردة :

لم يكن التنافس على نفط الخليج العربي وليد المرحلة الراهنة ، بل يمتد بعيداً الى الحقبة التي تم فيها اكتشافه . إذ كانت عمليات التنافس تترى بين الدول والشركات الغربية خصوصاً ، ولتسليط الضوء على التنافس الجاري في الوقت الراهن ، سنشير باختصار الى مرحلة الحرب الباردة ، ثم تبيان المتغيرات التي ادت الى تغيير خارطة المتنافسين بعد انتهاء الحرب الباردة ، وهيمنة القطبية الاحادية على قمة القرية الكوكبية ، بتفرد الولايات المتحدة وأفول نجم الاتحاد السوفيتي . مع بيان اثر تلك المتغيرات في البيئة الدولية ، وانعكاس كل ذلك على حركة صناع القرار الهندي ، وتحديد استراتيجيتهم صوب نفط الخليج العربي ، كأحد المنافسين الاقليميين .

فأبان الحرب الباردة أدرك صناع القرار في الاتحاد السوفيتي السابق ، بضرورة تطوير قدراتهم لمواجهة المساعي الامريكية - الصينية ، لنقويض حركتهم . أن قلة إمكانياتهم لمواجهة الولايات المتحدة والصين واليابان ، دفعهم الى غزو أفغانستان (1979)، وهو ما حدا ببعض الآراء للقول بقيام محور الاتحاد السوفيتي - الهند - أفغانستان لاحقاً . (7) كما شهدت الحقبة تطورات مهمة في العلاقات الصينية - الباكستانية على حساب الهند ، ولعل من ابرزها :-

2توقيع معاهدة الصداقة السوفيتية - الهندية (1971)، وهو ما أثار مخاوف مشتركة لدى باكستان والصين مما دعاها للتنسيق والتعاون مع الولايات المتحدة .

3وقوف الصين الى جانب باكستان في حرب انفصال بنغلادش ، وساعدت الحكومة الصينية باكستان ودعمتها بموقف غير متحفظ ضد الهند ، لان الاخيرة في نظر الهند تحلم بالتحول الى امبراطورية تتحين الفرص لتفتيت باكستان ، بعد ان حاولت إثارة القلاقل في التبت جنوب الصين . وتميزت العلاقات الباكستانية - الصينية بالتعاون والتقارب المستمر حتى الوقت الحاضر ، فباكستان اول الدول غير الشيوعية التي اعترفت بالصين وأقامت معها علاقات دبلوماسية .

4التفجير النووي الذي اجرته الهند عام 1974، مما دفع الصين مساعدة باكستان في تطوير برنامجها النووي .

5الخلافات الصينية - الهندية وتساعد الموقف سلبياً في جبال الهمالايا . (8)

وفي الوقت الذي سعت فيه الهند لتأمين نفوذها في منطقة المحيط الهندي عبر التنسيق مع الاتحاد السوفيتي السابق ، وتأمين مصالحها في الخليج العربي عبر تدعيم علاقاتها مع العراق وإيران والدول الخليجية ذات المصالح المشتركة معها ، انخرطت باكستان بمجموعة معاهدات واتفاقيات إقليمية لمواجهة التعاون الهندي – السوفيتي . كما أفضى انهيار نظام الشاه (1979) وانسداد الحرب العراقية الإيرانية (1980) إلى تصعيد الدور الباكستاني في الخليج العربي حماية للمصالح الغربية عبر:

1 دخول الباكستان إلى جانب السعودية واقطار الخليج العربي مرحلة جديدة من التنسيق الإقليمي عبر اتفاقيات أمنية بمبادرة أمريكية .

2 تطوير علاقاتها مع إيران خلال الحرب مع العراق .

3 إحياء منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) بين باكستان وإيران وتركيا . (1985)

وقد عبر كل ذلك عن دور باكستاني ضمن الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج العربي ، في مواجهة التعاون الهندي – العراقي – السوفيتي . إذ دعم العراق وقتها جهود الهند في عد المحيط الهندي منطقة سلام . وقد تناغم هذا التنسيق مع مشروع بريجنيف لتحقيق الأمن الآسيوي لضمان السلام والأمن في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي ، وهو المشروع الذي رفضته الولايات المتحدة . (9)

أفضى انتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج الثانية (1991) إلى هيمنة شبه مطلقة للولايات المتحدة ، الساعية بشغف إلى احتلال منابع النفط منذ منتصف سبعينات القرن الماضي . فبعد التغييرات الكبيرة التي حدثت على الساحة الدولية ، كأفول الإتحاد السوفيتي ، وهن التعاون الإقليمي ضمن إطار حركة عدم الانحياز ، والانكشاف الأمني لمنطقة الخليج العربي بين القوى النووية إقليمياً وعالمياً (الولايات المتحدة ، الصين ، إسرائيل ، الهند ، باكستان (10)؛ طفت على السطح خارطة جديدة للتنافس على نفط الخليج العربي ، ارتبطت بالعديد من الظواهر الاقتصادية والسياسية، ولعل من أبرزها :

15 الاتجاه نحو الكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية ، وتعرضت دول عدم الانحياز إلى العديد من الضغوط ، لزيادة ارتباطها بالسوق الأسماوية . فقد ركبت العديد من تلك الدول طريق التقدم الصناعي ، ومن بينها الهند ، بحثاً عن مصالحها في إطار النظام الدولي الجديد . (11)

فبسبب من ضغوط وتأثيرات النظام الدولي الجديد تراجع التيار العقائدي داخل حركة عدم الانحياز ، وابتعدت في أغلبها الأعم ، عن منهج الاستقلالية في السياسة الدولية (12)، ومنه الهند التي ابتعدت في سياستها الخارجية عن مبادئ عدم الانحياز . وأضحت (المصلحة) (المنحى الأساس في حركتها بالمحيط الدولي ، خاصة في ظل حكومتها اليمينية الراهنة . (13)

8 نجاح التوجهات الأمريكية في إعادة تشكيل التوازنات في جنوب وجنوب غرب آسيا ، وتعزيز سياسة "الامساك بعناصر التناقض" للتوظيفها خدمة للإستراتيجية الأمريكية في السيطرة على نفط الخليج العربي ، من خلال :

أ- فرض الوجود الأمريكي في كل من الهند والباكستان وتوظيف صراعهما في كشمير ، لتمسك الولايات المتحدة عصب العلاقات الثنائية بينهما في الوسط وتنطلق من هذه القاعدة لتنسيق المواقف إزاء الدوائر الأربع (الهند ، باكستان ، الصين ، آسيا الوسطى . (14)

ب - مواجهة المد الإسلامي عبر تطوير العلاقات مع الهند وإسرائيل وجمهوريات آسيا الوسطى التي تغلب على أنظمتها النزعة العلمانية .

ج - مواجهة تصاعد الدور الآسيوي والعالمي لكل من الصين واليابان .

د - الحد من التعاون الإيراني الباكستاني والدول الإسلامية الأخرى بما يهدد المصالح الأمريكية في جنوب وجنوب غرب آسيا ، ولاسيما منطقة الخليج العربي .

هـ - تقليص احتمالات تطور العلاقات الهندية - الصينية على حساب الدور الأمريكي في الخليج العربي وعموم آسيا . (15) هذا فضلاً عن تحقيق إستراتيجية الاحتواء لكل من إيران والعراق ، وتحجيم قدرتيهما ، وتغيير أنماط سلوكهما السياسي الخارجي (وهذا ما تم بالنسبة للعراق باحتلاله في نيسان من عام 2003 وبما يتلاءم والاستراتيجية الأمريكية .

16 الانكشاف الأمني لمنطقة الخليج العربي بين القوى النووية إقليمياً وعالمياً (الهند ، باكستان ، إسرائيل ، الصين ، الولايات المتحدة) ، خصوصاً في ظل التعاون الصيني الباكستاني من جهة والهندي الإسرائيلي من جهة أخرى في مجال البرامج النووية . إذ أن أي اتفاق هندي إسرائيلي يعني تكريس إضعاف بلدان الخليج العربي ، وإن جهود باكستان سوف لن تخرج عن إطار مايتفق عليه إقليمياً ودولياً ، وهو بالضرورة لا يخرج عن الإرادة الأمريكية .

وإزاء بروز تلك الظواهر الاقتصادية والسياسية التي أفرزتها التغييرات التي حصلت في ظل النظام الدولي الجديد ؛ وجدت الهند أن تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة ، كقطب اواحد مهيم على الساحة الدولية - سيمكنها من التفاهم مع الأمريكان على اطر سياسية ترضي طموحات الهند ، وتتناسب مع سياستها البراكمانية في المحيط الهندي والخليج العربي . كما وتضمن لها الحصول على المزيد من الطاقة (النفط (اللازمة للمزيد من التحديث والتصنيع . وربما تكون تلك السياسة بصيغة المشاركة في تقاسم النفوذ ، وهو ما عوّلت عليه الولايات المتحدة أثر انتهاء الحرب الباردة وضمن إطار إحاطتها بهموم آسيا ، ومنع أية قوة أسيوية من تقاسم النفوذ أو تحقيق التنافس مع الولايات المتحدة على اسيا كالدور الصيني مثلاً . فالهند تأمل من خلال ذلك نشر نفوذها عبر المحيط الهندي إلى الخليج العربي تظميناً لمصالحها الإستراتيجية والاقتصادية والأمنية . (16) كما أن أهمية الهند الاستراتيجية تدفع الولايات المتحدة لتشجيع روابط الهند البحرية مع قوى صديقة وحليفة للولايات المتحدة ، مثل أستراليا ونيوزلندا واندونيسيا . (17)

4- إستراتيجية الهند إزاء الطاقة في الخليج العربي

بدءاً ، لا يمكن تحديد ملامح هذه الاستراتيجية ؛ دون الإشارة الى الدواعي والاسباب التي تحدد أطرها وتدفع صانع القرار الهندي بهذا الاتجاه أو ذاك . ولا بد لنا ، ومن أجل إيضاح تلك الاستراتيجية ، تبين مُعطيات الوضع الهندي ودوافع مرتكزات التطلع إلى دور إقليمي متميز يهيئ للهند الفرص بين المتنافسين على نفط الخليج العربي ، والحصول على كميات وفيرة تسد حاجة

الهند الراهنة وفي المستقبل، وبما يسهم قُدماً في عمليات التحديث والتصنيع .ويرى البعض ؛ أن الهند تعتمد الى بناء إستراتيجية كلية ضخمة وكبيرة ، تضمن لها المكانة والدور العالمي لسنة 2030، وحيث لابد للهند من تحقيق هذه الإستراتيجية بواسطة بناء اقتصاد عالمي مع تكنولوجيا وسياسات ديمقراطية وقوة مجتمعية . (18) وربما ستكون واحدة من القوى العظمى الستة في القرن الحادي والعشرين (الصين ،أوربا ، اليابان ، روسيا، الهند ، الولايات المتحدة . (19) (كما انها مرشحة في حالة نجاح برنامجها الاقتصادي ، لان تكون النمر الاسيوي القادم خلال هذا القرن . (20) .

4- : 1معطيات الوضع الهندي

من الجدير بالذكر ان تعداد الهند قد بلغ عام 1 (2002، 14، 003، (817 نسمة)الهندوس 81، % 3، المسلمون % 12، المسيح 1، (% 9، وإجمالي الناتج القومي (22) تريليون دولار ، وإجمالي الصادرات (43)، (1مليار دولار ، وإجمالي الواردات (60)، (8مليار دولار ، والديون 6، . (21) (099 وتتميز الهند بحدة تناقضاتها الاجتماعية والاقتصادية ، حيث تقف مظاهر الثراء والتقدم التكنولوجي جنباً الى جنب مع مظاهر التخلف والفقر المدقع .ونجحت الهند في بناء اكبر تجربة ديمقراطية خارج العالم الغربي ، كما وتعاني الهند من المشكلة السكانية منذ عام 1921 وحتى الان ، كما وتتفاقم خطورة هذه المشكلة لاقتربها بمعدل امية يصل إلى % 48، ومعدل مرتفع للسكان تحت خط الفقر يصل الى . (22) 40%

ودخلت الهند ثلاث حروب ضد باكستان (1971)، 1965، (1947 وضد الصين عام 1962. وكان لذلك تاثيره السلبي على تخصيص الموارد المتاحة لعملية التنمية الاقتصادية .إضافة الى السباق النووي مع الباكستان ، وسباق التسلح الصاروخي ، حتى اصبحت ميزانية الدفاع السنوي للهند عام 7) 1998، (3مليار دولار مقابل 3)، (2مليار دولار للباكستان . (23) وفي مُقابل كل ذلك نجحت الهند في مجال التطور التكنولوجي وبناء وتطوير بنية تحتية قوية في مجال العلم والتكنولوجيا وعلى كافة الصعد (الصناعات المدنية ، العسكرية ، الطاقة النووية ، المشاريع الزراعية . (24))

كما تمكنت الهند من تحقيق نجاح اقتصادي كبير في عقد التسعينات ، اذ حققت معدل نمو اقتصادي سنوي لا يقل عن 5)، . (25) (% 5 وتوقع اليوم ضمن اكبر عشرة بلدان صناعية في العالم ،فضلاً عن تحديث المجتمع وتطويره من خلال امتلاك مشاريع الطاقة النووية للأغراض السلمية ، وكان استهلاك الطاقة فيها عام 7) 1997، (8مليون برميل /اليوم ، ويتوقع ان يصل استهلاكها الى 20)، (4عام 2020 الى 27)، (3مليون برميل /اليوم . (26)

4- : 2دوافع التطلع الى الدور الاقليمي وتوجهاته

ان الحاجة المتزايدة للطاقة ، ودواعي التحديث والتصنيع من جهة ، ومتغيرات البيئة الاقليمية والدولية وشدة التنافس على الموارد من جهة اخرى ؛ لاتشجع صانع القرار الهندي على تخطي حلية المنافسة الى المواجهة والصراع .عدا ان ذلك يستدعي المزيد من الامكانيات

والطاقات التي لا تقوى الهند على توفيرها ، فضلاً عن عدم ضمان نتائج وجدوى مثل هذا النهج . ولأجله وجد صناع القرار أن أفضل السبل في تحقيق دور إقليمي والحصول على المزيد من الطاقة ، هو الاستفادة من نتائج وانعكاسات المتغيرات الدولية التي حصلت أثر انتهاء الحرب الباردة . والاتكاء على قوة عظمى والتحالف معها ، لتحقيق الغلبة على القوى المنافسة الإقليمية الأخرى . وهو ما يسمى بلغة السياسة "البحث عن عراب " ، وإقامة تحالفات دولية وإقليمية تمكن الهند من الحصول على أكبر قدر ممكن من الطاقة دون اللجوء إلى أسلوب المواجهة والصراع .

إن صانع القرار الهندي ، كما نرى ، وجد في الانضواء تحت المظلة الأمريكية أفضل السبل في الحصول على ماتحتاجه الهند من الطاقة . بل وأفضل من التنافس في بيئة إقليمية قلقة ، الصراع فيها غير محسوم النتائج ، وأن الركون تحت تلك المظلة ، وما تمليه من عولمة وخصخصة وتحالف استراتيجي مع إسرائيل ، أفضل من التنافس أو الصدام مع القوى الإقليمية . على الرغم من وجود جاليات هندية كبيرة نسبياً في الخليج العربي ، وجد صناع القرار في الهند أن الترقب الوسيلة المثلى في بلوغ الأهداف . وهو أفضل من الانغماس في طريق المنافسة المحمومة والعنف . ونرى أن انتهاج البراكتاتية واعتماد الكياسة والدهاء والسير في طريق اللاعنف للحصول على نسبة صغيرة من (الكعكة) (بالوقت الراهن ، وجزء أكبر مستقبلاً ، تحت المظلة الأمريكية أفضل من الصدام مع قوى إقليمية كالصين والباكستان ، أو أن تكون في عداد الخاسرين . كما أن النظام العربي بآلياته المعهودة — وإذا ما ابتعدت الهند عن التحالف الأمريكي — الإسرائيلي — سوف لن يتمكن من إشباع نهما من الطاقة ، أو يوفر لها ما تحتاجه مستقبلاً . كما أن ما يعزز هذه الرؤية علاقة الهند بكل من الصين والباكستان وإسرائيل من جهة ، وأفضلية التوجه نحو نفط الخليج العربي على التوجه صوب دول آسيا الباسفيك من جهة أخرى . ولتوضيح كل ما تقدم نجد أن تلك الرؤية بالمقومات الآتية :

4 أن علاقة الهند بالصين شهدت ، ولا تزال حالة من التنافس الحذر فكلاهما يبغيان البروز كقوى إقليمية لها وزنها الثقيل لانتزاع الاعتراف بهما . فالاقتصاد الصيني يتفوق عشر مرات على الاقتصاد الهندي ، في مقابل وقوف الهند على حافة ثورة تكنولوجيا المعلومات . كما أن ما يغيظ الهند امتلاك الصين المقعد الدائم في مجلس الأمن . وقد بدد النزاع الصيني — الهندي على الحدود عام 1962 أحلام نهرو الذي كان يأمل تعاونهما لانتافسهما . وفي عام 1998 بررت الهند برامج الاختبارات النووية ، وبرامج الصواريخ الباليستية ؛ بالإشارة إلى أن الصين تمثل القلق الأمني الرئيس للهند على المدى الطويل . (27)

5 تدهور العلاقات الأمريكية الباكستانية (بعد انتهاء الحرب الباردة ؛) رسخ العداء التاريخي بين الهند والباكستان ، واضحت مصداقية ونفوذ الولايات المتحدة في باكستان اضعف من أي وقت مضى ، فأكثر من عشر سنوات من العقوبات النووية ضد باكستان ، والمعارضة الأمريكية لدعم باكستان واتصالها بالمنظمات الإسلامية المتشددة . فضلاً عن عد باكستان رغبة الولايات المتحدة في الاستفادة من صداقتها ، ثم التخلي عنهم بمثابة الخيانة . كما أن تحسن العلاقات الأمريكية — الهندية فاقم من كراهية باكستان للولايات المتحدة ، بل ودفع القيادة الباكستانية إلى الشعور بانها أكثر تعرضاً للحرب مع الهند ، وأكثر عزلة دولياً بسبب العقوبات الأمريكية . (28)

6المصالح المشتركة في التنسيق بين الهند والولايات المتحدة في منطقة المحيط الهندي .والرغبة المشتركة في مواجهة تنامي الدور الصيني في اسيا ، بما يشكله من تهديدات للأمن الهندي وعنصر منافسة شديد للمصالح الاميكية في اسيا ، كل ذلك شجع وعزز من اجواء تنمية العلاقات الهندية الإسرائيلية التي تشكل عناصر خطرة تهدد العالم العربي والإسلامي عبر المسارات الاتية :
⌚ زوال عامل الضغط الذي كانت تشكله الدول العربية والاسلامية على الهند في موقفها إزاء القضية الفلسطينية (فترة الحرب الباردة (وذلك بسبب انخراط العرب انفسهم في عمليات التسوية مع اسرائيل .

- تصاعد المد الاسلامي ، • يشكل قاعدة لعداء هندوسي — صهيوني .
 - تحول الهند نحو اقتصاد السوق وحوارها الوثيق مع الولايات المتحدة ، • وشراكتها الاقتصادية مع (آسيان (يجعلها مرتبطة بمصالح متعددة ومشاركة مع اتجاهات المصالح الاسرائيلة . (29)
- 7ارحية التوجه الى مكامن النفط في الخليج العربي على مكامنه في منطقة أسيا الباسفيك .فصانع القرار الهندي يدرك جيداً ماتعانيه منطقة أسيا في إمدادات النفط ، فهي تعاني من اكبر عجز على المستوى العالمي تليها امريكا الشمالية ثم أوربا . كما ان دول اسيا الباسفيك بما فيها اليابان تمثل اكبر مستورد للطاقة مقارنة بمناطق العالم الاخرى .حيث تستورد (417)مليون طن مكافئ سنوياً .بينما تمتلك منطقة الشرق الاوسط اكبر فائض من الطاقة، حيث تصدر حوالي (800)مليون طن مكافئ سنوياً . (30)

فضلاً عن ذلك تنامي ادوار كل من الصين واليابان وروسيا الاتحادية في اقليم اسيا الباسفيك ، بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي .واضحت مجمل العلاقة بين القوى الكبرى فيه تشهد توازناً مستقراً ، وصفت بانها البداية لتبلور (نظام اقليمي جديد متعدد الاطراف (في الاقليم مستقبلاً . ورغم التوجه الامريكي لاحتواء الصين والتحالف مع الهند وتايوان ، فهناك العديد من الآراء التي تدفع باتجاه عد الهند احد القوى المنتمية الى اقليم الباسفيك ، رغم وقوعها في منطقة جنوب اسيا . (31)

إلا أن كل ذلك لايدعم توجه الهند للحصول على النفط من الباسفيك لما قدمناه، مما تعانيه المنطقة من عجز ، وتنامي حاجة القوى الاقليمية المؤثرة فيه (الصين واليابان (للنفط .

ويبقى الخليج العربي المنهل الثر والأمتل لصانع القرار الهندي .

4- :3التعاون الإستراتيجي مع الولايات المتحدة وحلفائها

لعل من أهم ركائز الإستراتيجية الهندية الحصول على نفط الخليج العربي ، هو الارتباط مع الولايات المتحدة ، التي تتربع اليوم على قمة الهرم السياسي الدولي ، من جهة ، ونسج افضل الشائج مع حلفائها الاقليميين كإسرائيل من جهة اخرى .فقد انطوت حقبة وفلسفة عدم الانحياز بالحكم اليميني والسياسة البراكمانية الهندية — كما انطوت فكرة محور (موسكو — دلهي — بغداد (بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واحتلال العراق .وقد تم استيعاب التطورات التي أفضاها النظام الدولي الجديد في التحول نحو اقتصاد السوق والخصخصة ، والحفاظ على المصالح القومية للهند بوجه القوى الاقليمية المناهضة خصوصاً الصين والباكستان .ويبدو ان صانع القرار الهندي وجد

في ذلك اسلم الطرق وايسرها في التقرب الى الخليج العربي والحصول على الطاقة بشكل ايسر وأوفر كلما تم الاستجابة لعلاقة التحالف تلك .

إزاء ماتقدم نهضت العلاقات الهندية الامريكية خلال العقد الاخير من القرن المنصرم . وبلغت ذروتها بزيارة الرئيس الامريكي (كلنتون (الى الهند ، ثم زيارة (فاجبايي (رئيس الوزراء الهندي الى امريكا . وكان ذلك إدراكاً من صناع القرار الهنود بالهيمنة المطلقة للولايات المتحدة على عالم مابعد الحرب الباردة . وان تنشيط العلاقات معها يعود بالفوائد الجمة .

وفي مقابل ذلك ادركت الولايات المتحدة ان للهند امكانية الاشتراك مع الصين واليابان لتكون قوة اسيوية رئيسة . وجرى تنظيم حوار سياسي رفيع المستوى على كافة الصعد . كما أجرت الولايات المتحدة مباحثات مع الهند بشأن افغانستان (وهذا له مغزى) ، لان الولايات المتحدة وباكستان كانتا متحالفتين خلال الحرب مع افغانستان ، بالوقت الذي كانت فيه الهند تساند الاتحاد السوفيتي . (32) كما شكلت الهند والولايات المتحدة فريق عمل بشأن الارهاب في مقابل تدهور العلاقات الامريكية — الباكستانية ، وفقدان مصداقية الاولى بعد عشر سنوات من العقوبات النووية ضد باكستان ، التي تم اتهامها أيضاً بدعم المنظمات الارهابية . (33)

وبالرغم من عدائها التقليدي للباكستان ، إلا أن الهند ركزت في استراتيجيتها الجديدة على ان الصين هي التي تمثل التهديد الاكبر للهند . وهذا ماأكده وزير الدفاع الهندي (جورج فيرنانديز) بقوله "أن الهند ركزت لفترة طويلة على التهديد الباكستاني وتجاهلت التهديد الصيني ، رغم أن الصين تمثل التهديد الرئيس على الهند . (34) "وقد التقت الهند في ذلك مع التوجهات الامريكية الراهنة لإعاقة نمو دور الصين ، المرشحة الأكثر بروزاً لتحدي الدور الامريكي ، ولأجله أكدت الولايات المتحدة على ضرورة إقامة شراكة إستراتيجية مع الهند لإشراكها في التفاعلات الإقليمية . (35)

وفي اطار تلك الإستراتيجية تبلور التعاون الهندي — الاسرائيلي في اطار الهيمنة الامريكية . ومما شجع ذلك الحوار العربي الاسرائيلي ، إلا أن كل ذلك لم يلغ الإهتمام الهندي بإقامة أوثق العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي ، كما انها سعت إلى ضم أقطار مجلس التعاون الخليجي الى التجمع الجديد ، الذي تسعى الهند إلى إنشائه والذي عُرف باسم (تجمع دول المحيط الهندي Indian Ocean Community (IORC) (الذي عُقد المؤتمر الاول له في موريشيوس) آذار (1995) وشاركت فيه سلطنة عُمان ، أعلنت اليمن الانضمام الى التجمع عام 1996 ، وشاركت أقطار شبه الجزيرة العربية في المسار غير الحكومي لتجمع دول الهندي. (36)

إزاء ما تقدم أضحت معادلة التنافس على نفط الخليج العربي ترتكز في محورين الصين والباكستان من جهة والهند وإسرائيل تحت مظلة امريكية من جهة اخرى .

الهند

الصين

إسرائيل

الباكستان

واتساقاً مع تلك الاستراتيجية ؛ طبقت الهند برنامجاً طموحاً لإحراز التفوق العسكري البحري يسمى (أسطول المياه الزرقاء) (الذي يشتمل على حاملات طائرات وسفن إنزال وغواصات وزوارق حديثة فضلاً عن القنبلة النووية والصواريخ الحاملة للرؤوس النووية . (37) ان نقص الطاقة خصوصاً البترول الذي تعاني منه الدول الثلاث (الصين ، الهند ، والباكستان (يبلغ أكثر من نصف حاجتها الراهنة ، وهو مايزيد من احتمالية التنافس بينها على نفط الخليج العربي . ولتطمين دول الخليج العربي ، إزاء مثل هذه الإستراتيجية ، أكد (أتال بيهاري فاجيابي (رئيس الوزراء الهندي ؛ على ان الأسلحة النووية الهندية ليست للاستخدام وهدفها الردع فقط . فيما القى وزير الدفاع الهندي (جورج فيرنانديز (باللائمة على وسائل الاعلام في اثارة دول الخليج العربي . ففي اجابته على سؤال "أن الهند تعاني نقصاً في الطاقة وخاصة البترول ، سوف تحاول تأمينها بالقوة العسكرية ، خاصة من الخليج العربي "، قال " :انها تقارير مغرضة . نحن ليست لدينا اية نيات عدوانية تجاه دول الخليج . وعلاقتنا بها ممتازة ، ويعمل فيها عدد كبير من الهنود ، فكيف نخطط للعدوان عليها ؟ . (38)

5- خاتمة

من خلال مدار البحث تبين لنا ان منطقة الخليج العربي ، من بين كل المناطق الكبرى المنتجة للنفط في العالم ان تشهد تنافساً شديداً بين القوى الاقليمية والدولية ، لأسباب ذاتية :ترتبط بضخامة انتاجها النفطي وامتلاكها 2/3 من المخزون العالمي من النفط . فضلاً عن ان مكامن النفط فيها عالية التركيز وقريبة من السطح . وأسباب موضوعية ترتبط بالحاجة المتزايدة للنفط عالمياً ، وارتباطاته ليس باقتصاديات الدول المنافسة حسب ، بل وفي توجيه سياساتها الداخلية والخارجية . وإذا ماشهدت مرحلة الحرب الباردة تنافساً بين القوى الدولية على نفط الخليج العربي ، فان مرحلة مابعد الحرب الباردة غيرت كثيراً من خارطة المتنافسين ، إذ تربعت الولايات المتحدة الامريكية على قمة الهرم السياسي للقوية الكوكبية ، وعززت مكانتها في السيطرة على مكامن النفط الخليجي ، اضافة الى التغيير في ادوار ودرجة منافسة العديد من القوى الاقليمية ، وكانت الهند من بين هؤلاء المتنافسين . فتخلت عن مكان الصدارة في حركة عدم الانحياز ، وعن التاكيد الرسمي للحق العربي في فلسطين أبان الحرب الباردة ، لتنتهج سياسة براجماتية ، وتدخل في حلية المنافسة على نفط الخليج تحت المظلة الامريكية . وكان من دواعي ذلك نسج أفضل العلاقات مع حلفاء امريكا الاقليميين وفي مقدمتهم اسرائيل ، لتشكل معها محور المنافسة مقابل الصين وباكستان . وكل ذلك في اطار السياسة الامريكية من منع اية قوة اسيوية من تقاسم النفوذ او تحقيق التنافس مع الولايات المتحدة على آسيا ، كالدور الصيني مثلاً .

ولكي لاتكون الهند في عداد الخاسرين ، انتهج صناع قرارها وبما عُرِفوا من كياسة ودهاء ، إستراتيجية متناغمة مع "عراب كبير "والسير بركاب مظلمته للحصول حتى على نسبة صغيرة من (الكعكة (ليضمنوا الجزء الاكبر منها مستقبلاً . واعدوا لتلك الإستراتيجية جل مستلزماتها ؛

من الاشتراك مع الولايات المتحدة بفريق عمل بشأن الارهاب والتحول الى اقتصاد السوق ، الى اسطول المياه الزرقاء والتجارب النووية وبناء المفاعلات الجديدة .

الهوامش

5. أنظر :عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية ، (بيت الحكمة ، بغداد ، . (2000
6. مايكل كلير ، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العلمية ، ترجمة عدنان حسن (دار الكتب العربي ، بيروت ، (2002 ص . 60
7. أنظر :المصدر نفسه ، ص . 63
8. المنظمة العامة للأقطار العربية المصدرة للنفط (أوبك)، مجلة النفط والتعاون العربي ، المجلد (25)، العدد (89)، ص . 161
9. نفس المصدر ، ص . 63
10. في تلك النسب والاحصائيات عن الاستهلاك في عقد التسعينات من القرن الماضي ، أنظر :منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (تقرير الامين العام السنوي الخامس والعشرون)، الكويت ، 1998، ص . 38
11. أنظر وقارن مع :إسماعيل صبري مقلد ، أمن الخليج وتحديات الصراع الامريكي — السوفيتي (الكويت الربيعان للنشر ، (1984 ص ص 131 — 135 كذلك أنظر ، Andy Patmore : Russia`s Relations with China and Japan : The balance of Power in the Asia – Pacific Region :In Mike Bowker and Cameron Ross (ed) : Russia After the cold war (England , Long man Press ,2000) p324 . كذلك أنظر :فؤاد مرسي "ازمة الانفراج الدولي وانعكاساتها على العالم العربي ، مجلة المنار (باريس)، العدد (1)، كانون الثاني ، 1985، ص . 11 كذلك خيرى عزيز ، ، الانفتاح والتحديث في الصين الجديدة "، مجلة السياسة الدولية ، العدد (59)، ابريل 1980، ص 59 .
12. أنظر تلا عاصم فائق ، دور القوى الإقليمية الصاعدة في التوازن الاستراتيجي في اقليم جنوب آسيا وآفاقه المستقبلية ، رسالة ماجستير (غ م (كلية العلوم السياسية — جامعة النهرين ، 2003، ص ص 60. — 61
13. أنظر :بيت الحكمة ، العرب واسيا ، سلسلة المائدة الحرة (46)، بغداد ، 2000، ص ص 97. — 99
10. المصدر نفسه ، ص . 99
11. أنظر مختار شعيب ، ط حركة عدم الانحياز والنظام الدولي الجديد والبحث عن دور ، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (129)، تموز 1997، ص . 201
12. مجلة آفاق عربية ، ط حرب الخليج والمتغيرات الدولية سياسياً واقتصادياً وقانونياً — ندوة — العدد الاول ، (بغداد)، السنة 18، ك 1993 2، ص . 70

13. أنظر :خالد كلي عبد العكدي ، السياسة الخارجية الهندية اتجاه منطقة الخليج العربي لحقبة التسعينات ، رسالة ماجستير (غ م (في الدراسات الدولية ، الجامعة المستنصرية بغداد ، 2001 ، ص . 69

14. بيت الحكمة ، العرب واسيا ، ، مصدر سابق ، ص . 104

15. أنظر :وقارن مع نادية فاضل عباس فضلي ، تاثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية الباكستانية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد ، 2001 ، ص 153 .

16. أنظر بيت الحكمة ، العرب وأسيا ، م.س. ذ. ، ص ص 99-100 .

17. في كل ماتقدم أنظر وقارن مع :

— عبد المنعم طلعت ، "الإستراتيجية الامنية في شرق اسيا " ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (131) ، 1998 ، ص. 30

— بيت الحكمة ، العرب وأسيا ، م.س. ذ. ، ص . 101

- Strategic Analysis , New Delhi , June ,1996 , vol.xx1.No.3, pp319 -337.

- S.M.Koreshi , “ Contemporary Power Politics And Pakistan Role For Pakistan And The Strategic Studies (Islamabad) November , 1990 , pp103 - 177 .

18. Varun Sahi , India As Aglobal Power Capacity Opportunity And Strategic : In , India Foreign Policy Agenda For Century In . Ialit Man Singh And Others Foreign Service Institute New Delhi , 1997 .

19. Bhabani

Sengupta , The Next Great Power, In : India Foreign Policy Agenda for 21th , Century Foreign Service Institute New Delhi , 1997 , p 129 .

20. أنظر تلا عاصم فائق ، المصدر السابق ، ص . 68

21. نفس المصدر السابق ص ص 181 — 188 .

22. المصدر نفسه ، ص ص 68 — 70 .

23. نفس المصدر للصفحات 71 ، 79 ، 80 .

24. أنظر :خالد كلي عبد العكدي ، المصدر السابق ، ص . 76

25. أنظر وقارن مع احمد ابراهيم محمود ط الهند القدرات الوطنية والعلاقات الاقليمية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (146) ، 2001 ، ص 55 — 56 وكذلك تلا عاصم المصدر نفسه ، ص . 150

26. فيما تقدم أنظر :خالد كلي عبد العكدي ، المصدر السابق ، ص . 73 كذلك انظر حسام سويلم ، "العلاقات الاستراتيجية بين الهند واسرائيل " ، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (142) لسنة 2000 ، ص . 241 كذلك مايكل كليز ، المصدر السابق ، ص . 126

27. أنظر :جون سيز هولزمان، جنوب اسيا، ترجمة اسماعيل نوري، منشورات جامعة الدفاع القومي – واشنطن، (2001 في التحديات الاستراتيجية لادارة بوش (، بيت الحكمة)بغداد (، آذار 2002، ص 91- 92
28. نفس المصدر السابق ، ص ص 93- 94
29. مجلة قضايا دولية بغداد ، العدد (25) ن 1998، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ص . 12
30. الامانة العامة لمنظمة الاقطار العربي المصدرة للنفط (اوابك (، مجلة النفط والتعاون ، مصدر سبق ذكره ، ص . 155 انظر وقارن مع Renyi Cao ,Vision Of Security Of Asia – Pacific Region (rogram In Arms Control , Disarmament , And International security , niversity Of Illinois) August ,2000 ,p5 .
31. G.V.C,Naidu , India And The Asia Pacific Balance of Powe , trategic Analysis : Vol . 25,No .4 , July , 2001 , p 10 .
32. أنظر وقارن مع ك جون سي .هولز مان ن مصدر سبق ذكره ن ص 92
33. نفس المصدر السابق ، ص ص 93- 94
34. ابراهيم نافع وآخرون ، ما الذي يجري في اسيا، ط 1 ، (مؤسسة الاهرام، القاهرة، (1998 ص . 290
35. أنظر :باقر جواد كاظم ن البعاد الاستراتيجي لإدوار القوى الكبرى في اقليم اسيا الباسفيك ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين ، 2006، ص ص 252- 253 .
36. خالد كلي عبد العكيدي ، المصدر السابق ، ص . 195
37. أنظر :ابراهيم نافع وآخرون ، م.س.ذ. ، ص . 267 ويذكر أن الهند تمتلك (10)مفاعلات نووية بسعة (1695)ميغاوات و (49) قيد الانشاء بسعة (808)ميغاوات .أنظر :منظمة الاقطار العربية الصادرة للنفط (اوابك (، تقرير الامين العام ، م .س.ذ. ص . 109
38. ابراهيم نافع وآخرون ، م.س.ذ. ، ص ص 92، 101- 105